٣٧ ـ باب من الشرك إرادة الإنسان بعلمه الدنيا

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : هي أن العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال .

قال تعالى : ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** ﴾[1] .

س : اشرح هاتين الآيتين وبين مناسبتهما للباب ؟

جـ : يقول تعالى من كان يقصد بعمله الحياة الدنيا أي ثوابها وزينتها ومتاعها نوف لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في المال والأهل والولد وهم فيها لا ينقصون ، هذا في الدنيا . أما في الآخرة فليس لهم جزاء إلا النار وقد أحبط الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا وأبطلها فلا ثواب لهم فيها .

ومناسبة الآيتين للباب : أن فيهما وعيد لمن قصد بعمله الدنيا بإحباط عمله ودخول النار .

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه ، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشَفَّع) رواه البخاري .

---

(١) سورة هود آية (١٥ ـ ١٦) .

س : بين معاني الكلمات الآتية : تعس ، الخميصة ، الخميلة ، انتكس ، شيك ، انْتُقِش ، طوبى أشعث ، الحراسة ، الساقة ، ثم اشرح الحديث شرحاً إجمالياً وبين مناسبته للباب ؟

جـ : تعس : سقط والمراد هنا هلك ، **الخميصة :** كساء له أعلام ، **الخميلة :** ثياب لها خمل كالقطيفة ، **انتكس :** انكب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة ، **شيك :** أصابته شوكة ، **فلا انْتُقِش :** فلا يقدر على إخراجها بالمناقيش . **طوبى :** اسم الجنة أو شجرة فيها يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كما في الحديث ، **أشعث :** قائم شعره ، وذلك لأنه مشغول بالجهاد عن إصلاحه ، **الحراسة :** حماية الجيش عن هجوم العدو ، **الساقة :** مؤخرة الجيش .

المعنى الإجمالي : يدعو رسول الله ﷺ في هذا الحديث على طلاب الدنيا وعُبَّادها فيقول لقد خاب وخسر عبد الدنيا ولقد شقى وهلك عبد الدرهم والخميصة والخميلة حيث أراد بعمله غير الله فجعل مع الله شركاء في المحبة والعبودية وأن من كان هذه حاله فقد استحق أن يدعى عليه بما يسوؤه في العواقب ومن كان هذا شأنه فلا بد أن يجد أثر هذه الدعوات في الدنيا والآخرة ، فطالب الدنيا لا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وصفه رسول الله ﷺ بقوله : (**إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط**) فرضاه لغير الله وسخطه لغير الله .

وأما من أراد بعمله وجه الله فهذا هو السعيد الذي أعد الله له الجنة كما قال ﷺ : (**طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله**) أي في جهاد المشركين ففيه الحث على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة .

ومناسبة الحديث للباب : أن العمل الصالح إذا كان القصد منه طلب

الدنيا فهو شرك ينافي التوحيد .

س : ما معنى قوله في الحديث إن استأذن لم يؤذن له ؟

جـ : المعنى أنه إذا استأذن على الأمراء ونحوهم لم يأذنوا له لأنه لا جاه له عندهم ولا منزلة لكونه ليس ممن يطلب هذه الأمور وإنما يطلب ما عند الله ولا يقصد بعمله سواه .

س : وضح معنى قوله وإن شفع لم يشفع ؟

جـ : المعنى لو ألجأته الحال إلى أن يشفع عند الأمراء ونحوهم في أمر يحبه الله ورسوله لم تقبل شفاعته عندهم .

س : اذكر ما يستفاد من هذا الباب ؟

جـ : يستفاد منه :

١ ـ تحريم إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة .

٢ ـ وعيد من قصد الدنيا بعمل الآخرة بإحباط عمله ودخول النار .

٣ ـ الحث على إخلاص العمل لله .

٤ ـ ترك حب الرئاسة والشهرة .

٥ ـ فضل الخمول والتواضع .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *